الدولية وقرارها الاتهامي المنتظر خلال الأشهر المقبلة. والخلاف اللبناني لم يكن، بحسب ما ظهر أمس، على جدول أعمال الرئيس الإيراني، رغم اللقاء الذي جمعه بالرؤساء الثلاثة، والخلوة التي عقدها مع رئيس الحكومة سعد الحريري الذي بدا كمن يستقبل ضيفاً ثقيل الظل. فالإيرانيون يضعون زيارة رئيسهم إلى بيروت في سياق إقليمي، حيث القوة الإقليمية العظمى تثبّت حضورها يوماً بعد آخر. أمّا في الجنوب، فقد وقف الرئيس الإيراني على مقربة من الحدود الفلسطينية التي استُنفرت خلفها قوات الاحتلال الإسرائيلي، مكرراً مواقفه المعهودة، وأبرزها أن «إسرائيل ستزول»، وهي مواقف استفزّت بعض قوى 14 آذار

كمة شأن داخلي

مأدبة غداء تكريمية على شرف الرئيس نجاد والوفد المرافق، حضرها الرئيسان سليمان وبري ومجموعة من الشخصيات اللبنانية.

وكان نجاد قد استهل اليوم الثاني لزيارته بفطور سياسي في مقرّ إقامته، حضره كل من الرؤساء السابقين: حسين الحسيني، سليم الحص، عمر كرامي، وزير الشباب والرياضة علي عبد الله، والنواب: ميشال عون، وليد جنبلاط، علي حسن خليل، محمد رعد، سليمان فرنجية، طلال أرسلان، أسعد حردان، والنواب والوزراء السابقون: فايز شكر، فيصل الداوود، وئام وهاب، أسامة سعد، إيلي سكاف، وجيه البعريني، جهاد الصمد وصالح الخير، الأمين العام للحزب الشيوعي الدكتور خالد حدادة، رئيس «المؤتمر الشعبي اللبناني» كمال شاتيلا، رئيس الحزب «العربي الديموقراطي» رفعت عيد، رئيس المكتب السياسي لـ«الجماعة الإسلامية» إبراهيم المصري.

وتحدث خلال اللقاء النائب وليد جنبلاط، فرحّب بالضيف الإيراني واختصر حديثه بالإشارة إلى «النقطة المركزية التي تهدد وحدة لبنان وتهدد أيضاً كل الإنجازات التي قدمتموها وقدمتها المقاومة، وهي نقطة مفاعيل القرار الظني للمحكمة الدولية إذا ما صدر، وكيفية معالجة هذا الأمر». ولفت إلى اتصال نجاد بالملك السعودي قبل زيارته لبنان، فتمنى «استمرار الاتصال بينكم وبين المملكة وغيرها من الدول العربية لمعالجة الوضع المأزوم في لبنان بين العائلات، مع الأسف، الإسلامية».

وشدد جنبلاط على أن «المحكمة في أيدي الدول الكبرى، إسرائيل وأميركا، التي تريد تفجير لبنان، وإذار صدر القرار الظني فلا بد من معالجة هادئة وبأعصاب جداً هادئة من قبل جميع الفرقاء كي لا نقع جميعاً في فخ منصوب من أجل ضرب كل إنجازات المقاومة والوحدة الوطنية».

ثم تحدث الرئيس كرامي، فأشار إلى أنّ «إيران تمثل مواقف وطنية كبيرة، وخصوصاً في الممانعة والتصدي لإسرائيل التي تحاول أن تبتلع كل شيء من أجل إقامة دولة إسرائيل». ورأى كرامي أن زيارة الرئيس نجاد «تاريخية ونعتزّ بها»، وقال: «ليس لنا مطالب إلا ما ذكرتموه أمس لتوحيد الدول المجاورة لإيران في مواجهة المصالح الإسرائيلية». كذلك أشار النائب السابق أسامة سعد في كلمته إلى كلمة نجاد يوم أول من أمس، مشيراً إلى أنّ هذه المواقف «استعادت بالنسبة إلينا مرحلة مشرقة في تاريخ أمتنا العربية والإسلامية هي مرحلة الناصرية». أما الوزير طلال أرسلان فقال إنّ «المؤامرة بدأت منذ إصدار القرار 1559 وما زلنا منذ ذلك اليوم حتى الآن، المؤامرة تلو المؤامرة تتكرر للدخول الى الساحة اللبنانية، واليوم يريدون الدخول عبر هذا القرار الظني المشؤوم، قرار أشكينازي». وطلب أرسلان من نجاد مساعدة إيران «من أجل الوحدة الوطنية، ونشكر تنسيقكم الدائم مع الإخوة في سوريا الأسد لأننا نرى أنكم مع سوريا الضمانة الأساسية للمشروع الوطني المقاوم».

وأشار النائب أسعد حردان إلى أنّ «ما تفعله إسرائيل اليوم هو فرض الأحادية على المجتمع الدولي وفرض الأحادية العرقية والسياسية والدينية»، معتبراً أن من مصلحة الجميع التفاعل مع جميع الحضارات واحترام المسار التاريخي للتنوع الثقافي ضمن الوحدات الاجتماعية السياسية.

وتحدث خالد حدادة، لافتاً إلى أنّ «في لبنان كماً من الطوائف المتراكمة، وما دامت أدوات التفجير موجودة فقد حان الوقت للتفكير بلبنان وطناً واحداً يغنيه تفاعل الثقافات المتنوعة فيه». وشدد على «ضرورة وحدة لبنان»، مذكراً بـ«انطلاق المقاومة الوطنية منذ البداية في مقاومة الاحتلال التي استمرت حتى صعود المقاومة الإسلامية».

أما الرئيس الإيراني فأشار خلال مداخلته إلى السعي لتحقيق العدالة، معتبراً أنّ «إقامة العدالة تكون محوراً رئيسياً للتآلف والتضامن والتفاعل، وليس فقط بين القوى والأحزاب اللبنانية، بل كل شعوب المنطقة». وأكد ضرورة إعداد تخطيط بعيد المدى لمواجهة نظام الهيمنة في المنطقة، مشيراً إلى ثلاث ميّزات دفعت «الإمبرياليين إلى احتلال منطقتنا»، وهي ثقافة المنطقة، الثروات واستراتيجية هذه المنطقة التي فيها أهم الممرات المائية والمواقع الجغرافية. وقال إن «الاستعمار والاستكبار يحاولان تكرار هذا الموضوع اليوم ويريدان أن يحققا هذه المؤامرة في منطقتنا. وتأسيس الكيان الصهيوني أصلاً هو للسيطرة على منطقتنا، وهم لا يسمحون أن يتكلم أحد في ما يتعلق بحادث تأسيس الكيان الصهيوني، وكما تعلمون فإن حادث 11 أيلول 2001 جعلوه ذريعة لاحتلال المنطقة. وعندما نطالب بجلاء حقيقة الموضوع يتعصبون ويهددون لأنهم لا يريدون الحقيقة. حادثة 11 أيلول سوف يتضح أنها ذريعة لاحتلال منطقتنا». وأكد أنه «عندما نكون موحدين بعضنا مع بعض سينهزمون، والحل الوحيد لهم لتحقيق أهدافهم هو التفرقة بين الشيعة والسنّة وبين الشعوب والقوى المختلفة».

وقال إن «مجلس الأمن الدولي أعطى للكيان الصهيوني فرصة القرصنة والتدمير والاعتداء على دول المنطقة، وعندما لا يحصلون على نتيجة يصدرون القرارات التي لم تنفذها إسرائيل أيضاً، وهم لا يفكرون لا بلبنان ولا بفلسطين ولا بالعراق، لذلك عندنا مثل يقول: لا يحكّ ظهري إلا ظفري».

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

مَن يطرق أبواب الفتنة مستعجلاً قيامها؟

لم يكن بالإمكان أكثر مما كان. الواقع السياسي المحلي يقود تلقائياً إلى نتائج من النوع الذي رافق زيارة الرئيس الإيراني أحمدي نجاد إلى لبنان. أي أن الوقائع الصلبة هي التي تتحكّم عملياً بمسار الأمور سياسياً.

صحيح أن في لبنان فئة تعتقد أن هناك فائضاً من القوة عند حزب الله ومَن معه من حلفاء وقوى في لبنان. وأنه لا يقبل بأي علاقة فيها تفوّق، سواء كان حقيقياً أو مركّباً أو خلاف ذلك. وصحيح أن التركيبة الطائفية للنظام تحول دون تولي أي فريق السلطةَ وحده، أو تجاهل الآخرين في إدارة مؤسسات الدولة. وصحيح أكثر أن وجود لبنان في قلب حقل تجاذب إقليمي ودولي يمنع على أحد الاستفراد به. لكن في نهاية الأمر، ثمة حسابات تتصل بالواقع المعيش، أي بحجم كل فريق وقدرته على إدارة الأمور وفق مصالحه.

القلق الجدّي الموجود لدى الناس ليس من فراغ، لكنه ليس من النوع المتفلت من عقاله. بمعنى أن ما يُعرف بـ«غضب الأهالي» في كل الأمكنة

> **لم يكن مارسيل غانم موفقاً به كان المشهد محزناً وضيوفه يمثلون صدى لمن يحرضون ويفرون لحظة الحقيقة المرة**

ليس أمراً عفوياً طوال الوقت، حتى إذا ما حصل، فإن رعايته لأجل احتوائه أو لأجل تغذيته هو عمل تقوم به قيادات سياسية ودينية وحزبية وأصحاب مصالح يتّصلون بشكل أو بآخر بجهات إقليمية سياسية أو أمنية أو خلاف ذلك. وبهذا المعنى، فإن السؤال الحقيقي هو: هل هناك مَن بيده أمر إشعال الفتنة أو وأدها في مهدها؟ ما هو أكيد أن بمقدور قوى لبنانية صاحبة نفوذ كبير أداء الدور في هذا الاتجاه أو ذاك. وما هو أكيد أنه إذا تقرر السير في مواجهات أهلية لا يعرف أحد كيف ستكون نهايتها، فإن القدرة على ضبط الأمور والوقائع لاحقاً لن تكون سهلة، وخصوصاً عند الذين يدّعون اليوم أنهم يقدرون على التحكم بمسار الأمور. وبهذا المعنى، ربما من الأفضل قول كلام صريح لمن يهمّه الأمر.

أولاً: إن حزب الله يمثّل اليوم رأس حربة فريق 8 آذار، وهو الأقوى على الأرض، ليس تسليحياً كما يفترض كثيرون، بل هو التنظيم الأقوى والأكبر والأكثر تماسكاً وتنظيماً وفاعلية، والأكبر على مستوى القدرات التي تتيح له احتلال موقع متقدم يتجاوز حجمه داخل طائفته أو داخل مناطقه. وبالتالي، فإن بمقدور حزب الله إدارة تيار سياسي كبير، وأن يؤثر على مسار الأمور على نحو مختلف عما يقدر عليه آخرون من الفريق نفسه. وإذا ما وجد حزب الله مصلحة، وهي كذلك، في منع الفتنة، فإن لديه القدرة الكبيرة على احتواء أي حدث يحصل.

ثانياً: إن تيار المستقبل بزعامة سعد الحريري يمثل القوة الأبرز في الفريق الآخر، لكنه ليس الأكثر فاعلية وليس الأقدر على التحكم بالشارع، والأمر يعود إلى أنه ليس تنظيماً بالمعنى المتعارف عليه، إن قياداته وكوادره لا يمثلون واقعاً تنظيمياً يعكس تمثيلاً حقيقياً في الشارع، ولأنه مثّل في مرحلة ما تجمّعاً لائتلاف مجموعة من القوى ذات الميل السياسي، لكن سعد الحريري ليس بالشخص القادر على ادّعاء القدرة على التحكم بالأمر. وبالتالي، فإن الجهد المأمول منه أكبر بكثير من أي جهد مطلوب من الآخرين، عدا أن لعبة تخيير الآخرين بين القبول به والتعايش مع السلفيين وخلاف ذلك، كلام يصيبه هو قبل أن يصيب الآخرين، إلا إذا كان يحتاج إلى من يعطيه درساً واقعياً في واقع الحركات الإسلامية. وبرغم أن الكلام قد لا يعجب كثيرين، فإن الحريري سوف يكون أول ضحايا فلتان الأوضاع.

ثالثاً: في الواقع المسيحي ثمة تيار يحلم بأيام غابرة، ولديه برنامجه السياسي والعقائدي والإطار التنظيمي الذي لا يتصل بواقع البلد اليوم ولا بوقائع المنطقة والعالم، وللقوات اللبنانية دور محوري في مساعدة بعض رجالات الكنيسة، وهو الدور الذي يراهن أو يعتقد بأن أي مواجهة بين السنة والشيعة سوف تتيح له انتزاع استقلالية تمنحه فرصة الإمساك بالقرار في الوسط المسيحي والعودة مجدداً الى نغمة الفيدرالية. لكن لا بأس من لفت انتباه هذا الفريق الى أن التجربة المعيشة خلال العقد الأخير في كل المنطقة ولا سيما في العراق وفي مصر وحتى في لبنان، هي أن المسيحيين كانوا الضحية المباشرة والأكبر لأي نزاع أهلي ينشب في البلدان التي يعيشون فيها. وما هو مرئي بوضوح، أن مسعى «القوات» وفكرها هذا سوف يقودان الى تهجير قسم كبير من المسيحيين وإلى جعل البقية في واقع ضعيف للغاية.

في المقابل، نجد التيار الوطني الحر، الذي يمثل أغلبية موصوفة في الشارع المسيحي، يتعرض لحملة نادرة من الداخل والخارج لرفضه الانخراط في لعبة التحريض، ولأجل موقفه القائل بالتنبّه لعدم تكرار التجارب السابقة، التي لم توفر للمسيحيين ضمانات، وهي خيارات سبق أن جُربت وكانت نتائجها كارثية. ويقف العماد ميشال عون هنا في موقع الرافض لأي صدام أهلي باعتباره سبباً لانفجار يطيح فكرة الدولة ومصالح المواطنين كافة ومن ضمنهم المسيحيون.

بقي أمر أخير، وهو أن أي مواجهة قد تحصل، وهو امر ليس له مؤشرات حاسمة حتى الآن، سوف يكون شكله محلياً، لكن امتداداته سوف تكون سريعة الانتشار، وأهم ما في الأمر، أن الأميركيين والأوروبيين والإسرائيليين سيتحولون سريعاً الى هدف مثبت قابل للإصابة في كل لحظة.

مارسيل غانم لم يكن موفقاً امس على الإطلاق، وضيوفه لا يمثلون حقيقة قوية، بل هم صدى لأصوات مركبة، نعم مركبة، لأن الأصل فيها هو أن اولئك الذين يُكثرون من الكلام هم أول من يحرّض وأول من يهرب في لحظة الحقيقة.